بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الفقرة كتبتها ضمن سلسلة "هذه هي القاعدة" ، وقد كنت عزمت على نشرها قبل مدة ، ولكن الظروف حالت دون نشر بقية هذه السلسلة ، ورأيت أنه من المناسب اقتطاع الفقرة الخاصة بالشيخ أسامة ونشرها في هذا الوقت ، والفقرة كما كتبتها منذ سنة ، لم أغير فيها حرفاً ولم أبدل.

هذه هي القاعدة (4)

دور أمير "قاعدة الجهاد" !!

الناس يعرفون أن أمير "قاعدة الجهاد" اليوم هو الشيخ المجاهد "أسامة بن محمد" حفظه الله ، فما هو دور الشيخ أسامة كأمير ؟

إن أسامة أميرٌ عسكري بالدرجة الأولى ، فهو الذي يضع الخطط الإستراتيجية – وربما المرحلية – للجهاد ، ويحاول التنسيق مع الجبهات الأخرى وجمعها لتعمل معاً في صف واحد كأنهم بنيان مرصوص ، فهو قائد عسكري من الطراز الفريد ، وهذا يجهله كثير من الناس ، فالرجل خاض معارك عسكرية ضد السوفييت وضد الأمريكان أظهر فيها من براعته وحنكته ودهائه العسكري ما أبهر العقول ..

ثم هو داعية محرّض : للأمة على الجهاد ، وللعلماء على بيان الحق ، وللحكام على الرجوع إلى التحاكم للشرع ، فلا يُلام

الصليبيون إذا رأوه أكبر خطر يهدد "الحضارة الغربية" النصرانية ..
وهو سياسي محنّك : فالمسلمون لا تنقصهم الطاقات ولا العقول ولا الموارد ، وإنما ينقصهم من يصرف هذه الأمور إلى وجهتها الشرعية ، وقديماً قال أحد المستشرقين : "إن أخشى ما نخشاه ظهور محمد جديد يوحّد المسلمين" ، والذي فعله أسامة – ولا يزال يفعله – هو توحيد الجهود ورص الصفوف وإشغال المسلمين بعدوهم الحقيقي ، وهذا كله بالأفعال المرئية لا بالأقوال المجرّدة والشعارات الجوفاء ، وهذه هي السياسة الشرعية بمفهومها الضيق عند كثير من العلماء ، فالشيخ أسامة إذاً : قائد عسكري ، وقائد سياسي ، وداعية محرّض على الجهاد في سبيل الله ، نسأل الله أن يحفظه ويتقبّل منه ..
وأمر غاية في الأهمية يغيب عن كثير من الناس : إن أسامة ليس هو "قاعدة الجهاد" وإنما هو أميرها اليوم ، فإن مات أو قُتل نصّب المجاهدون غيره كما فعلوا في العراق بعد مقتل الأمير الزرقاوي – تقبله الله في الشهداء – ، فأرض الجهاد من أخصب الأراضي في إنتاج الرجال ، فلن يعدم المجاهدون رجلاً يولّونه بعد أي قائد قضى نحبه ، فأمر الجهاد : أمر دين ، والدين لا يُختزل في الرجال ، وإنما الرجال يعملون ، والله يرى ويعلَم ، فمن أخلص فلنفسه ، ومن

أساء فعليها ، ولم يتوقّف الجهاد بموت أعظم مجاهد عرفه التأريخ (نبينا صلى الله عليه وسلم) ، فكيف يتوقّف بموت غيره وهو القائل – عليه الصلاة والسلام – باستمرار الجهاد حتى يقاتل آخر الأمة الدجّال ، فلا يضر الجهاد قتل أمير ، ولا ينقلب المجاهدون على أعقابهم بعد مقتل قائدهم ، ومن انقلب فإنما ينقلب على نفسه ولن يضر اللهَ شيئاً ، ومن ثبت فإنه على الطريق القويم والصراط المستقيم ، ومن عبَد الأمير فإن الأمير يموت ، ومن عبّد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن قاتل من أجل الأمير فقتاله قتال جاهلية ، ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا : فهو في سبيل الله ..

أسامة يعمل ليلقى ربه وهو راضٍ عنه ، وهو مع ذلك يخاف التقصير من نفسه ، ويخاف أن لا يُقبَل منه ، وإنْ أمِن أسامة يوماً وركَن إلى عمله أو اطمئن على نفسه فقد أضاعها ، فالأعمال بخواتيمها ولا يأمن المؤمن مكر الله ، ففضل الإسلام على أسامة أعظم وأجلّ من فضل أسامة على المسلمين (ولا فضل لأسامة أو لغيره على الإسلام) ، وإنما أسامة بالإسلام وليس الإسلام بأسامة ، وأسامة بالجهاد وليس الجهاد بأسامة ، وهذا كله يعرفه المجاهدون الذين معه ، مع حفظهم لقدره وسابقته وتضحياته في سبيل دينه ، ومعرفتهم عقله وحسن تدبيره في السلم والحرب ، فلذلك قدّموه ، وقد أثبت للعالم أنه أهل لهذا التقديم ..

كتبه

حسين بن محمود